

## من أين يجيء كل هذا العنف



◆ بقلم مؤيد طيب

منا يرى في وجود الآخر تهديداً لوجوده، وأصبحت ثقافة إلغاء الآخر هي الأيديولوجية السائدة. من أين جاء كل هذا العنف؟

فلا يثبت أحد ولاه لطائفة معينة حتى يقتل من الطوائف الأخرى، ولا يثبت ولاه لقومية ما حتى يقتل من القوميات الأخرى، لماذا صار العنف الوسيلة الوحيدة للتعبير عن مشاعرنا؟ نحب بعنف، نكره بعنف، نتحاور بعنف، نربي أطفالنا بعنف، من أين يجيء كل هذا العنف؟ أمن التاريخ أم الدين أم الأيديولوجيا أم من أسلوبنا في تربية الأطفال أم من مناهج الدراسة أم من وسائل الإعلام؟

هذه الأسئلة تحتمل أكثر من جواب ولكن من المؤكد أن لكل واحد من الأشياء المذكورة سهمٌ في هذا العنف، والحل يكمن في مراجعة شاملة لكل مفاهيمنا وتقنياتها وخاصة مناهج الدراسة والإعلام.

لماذا ننظر إلى التعددية كتهديد للأمن بينما يرى فيها الآخرون ثراءً حضارياً وفسيفساء جميلة؟

لأن كل الحكومات التي وصلت إلى السلطة قامت بتغذية هذه المفاهيم والمشاعر في نفوس العراقيين، وعندما تتكلم عن حكومة معينة فيها تمثيل لكل القوميات والمذاهب والأطياف تتهم بالطائفية!! ولله في خلقه شؤون!!

(ليلها ذئاب/ نهارها سكين/ومنذ الأزل يجري على أرضها ثلاثة أنهر:/ دجلة والفرات والدم)1

عندما كان الآخرون يشذبون الحجارة ليربطونها بعضا ويصنعون منها رمحا ليصطادوا ما يسد رمقهم ويبقيهم على قيد الحياة كان شعب وادي الرافدين يشذبون القصب ليدونوا أروع ملحمة في تاريخ البشرية في أول طرح لموضوعه التغلب على الموت والبحث عن الخلود، وفي سفره يلتقي كلكامش بفتاة الحانة سيدوري وهو يتحدث عن حزنه لموت أنكيكو وكيفية تجنب مصيره تجييه سيدوري:

(الآلهة خلقت الإنسان/ واحتفظت لنفسها بالخلود والموت للبشر/ أياه يا كلكامش/ دع كأسك مليئا/ أفرح ليل نهار/ أجعل كل أيامك أفراحاً ومسرات/ أرقص وألعب ليل نهار/ دع ملابسك نظيفة/ استحم/ التفت إلى الطفل المعلق بيدك/ دع زوجتك سعيدة في حضنك/ ولا تطلب أكثر من ذلك)2

بهذه الشعرية الجميلة عبر أسلافنا عن الحياة قبل آلاف السنين ونحن الآن نمجد الموت ونحول كل التقنيات لصالح صناعة الموت، فبينما يصنع الآخرون السيارات نفجرها ونفخها ويتفنون في الصناعات فننتفن نحن في التفجيرات، فحتى الحيوانات الأليفة صارت أدوات تفخيخ وصار كل

1- من قصيدة للشاعر مؤيد طيب.

2- ويكندر- اللغات الميتة- دار نشر wahlstrom & widstrand السويدية-2006- ص74-75

الكتاب باللغة السويدية ومؤلفة ترجم النص من اللغة الأكدية.